مخطوطات تطبع

بقلم : الاستاذ مشكور الاسدي

— ٢ —

٥ — الكشف

للداعي جعفر بن منصور اليمن ، وذكر اسم الكتاب في المقال الاول ضمن آثار هـــذا الداعي المحفوظة في خزانة الدكتور ، وكان المؤلف يعيش في المغرب مع القائم والمنصور والمعز ، فهو من اوائل المؤلفين في الدعوة الفاطمية ، والكتاب خاص بتأويل قصص الانبياء وبعض آيات الذكر الحكيم ، وهو من ناحية اخرى يدلنا على ان التأويل لم يبلغ في عصره ما بلغه بعد ذلك في العصور التي تلت ، والكتاب مملوء بالرموز..

وقد حدث ان المستشرق الالماني ز . ستروتمان الاستاذ بجامعة همبرغ بالمانيا قـد حقق هو ايضاً هذه المخطوطة (١) ، واستطاع ان يتحدث في مقدمته التي وضعها لهـا عن الرموز التي فيهـا ولكنه لم يوفق — كما قال لي الدكتور محمد كامل حسين — في المقارنة بين هذه الرموز والرموز التي وجدت في « الرسالة الجامعة » (٢) لاخوان الصفا ، وعني الدكتور بهذا الجانب ، واستطاع ان يحل رموز « الرسالة الجامعه » وفصل هذا كله في مقدمته التي وضعها لديوان المؤيد .

ونقتطف من « الكشف » النص الآتي :

« ... قول الله جل ذكره » « فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله » هذا في قصة عيسى صلى الله عليه ، ومثالها في امـة محمد صلى الله عليه ان حجة محمد وهو صاحب التأويل على صلوات الله عليه ينفخ الروح في الاجسام ، ومعناه في الباطن انه يلقى العلم الباطن على العلم الظاهر فيثبت بذلك الدين القيم ويكمل باذن الله ويحيي بذلك العلم الاموات بالجهل ؛ والروح مثل العلم ؛ والعمل مثل الجسم ، وكل جسم لاروح فيه فهو ميت ، وكل عمل لا علم معه هو جسد لا روح فيه فالجاهل ميت حتى يحييـــه صاحب الحق بعلم الحق ... وفي ذلك قوله « اموات غير احياء وما يشعرون » يخاطب هذا اهل الحيـاة الظاهرة انهم اموات موتة الجهل ولا يشعرون انهم اموات بل هم عند انفسهم احياء بحياتهم الظاهرة ، والطائر هو الذي استطار قلبه الى معرفة بارئه جل وعز ، والنفخ هو ما يصل الى المؤمن من علم الله الخفي المستور ... »

٦ — الرهمة في آداب اتباع الائمة

للقاضي ابي حنيفة النعمان بن محمد وقد تحدثنا عن هذا الكتاب في المقال الاول ، وسيبلغ حوالي ٣٠٠ صفحة (١)

ويجد القارئ في مكان آخر من هذا العدد من « البيان » فصلا كاملا من الكتاب بعنوان « ذكر ما يجب لأولياء الله على عباده من الجهاد معهم في سبيله » هو من خير ما ينشر في هذه الايام الحرجة التي تداعى العرب فيها الى الجهاد في سبيل فلسطين وانقاذها من الصهيونية المجرمة ، وان الجهاد في سبيل فلسطين هو ولامراء جهاد في سبيل الله وفي سبيل دينه الحنيف

٧ — سيرة الاستاذ جوذر

الفهـا الكاتب منصور الجوذري «١» العزيزي «٢» في اواخر القرن الرابع الهجري في تاريخ الاستاذ جوذر وترجمة حياته.

(١) : وقد كلفت جمعية الدراسات الاسلامية بالهند الدكتور محمد كامل حسين بطبع مخطوطة ستروتمان هذه على نفقتهـا بالقاهره ، وطلبت اليه الاشراف على ذلك ، وستخرج في نحو ٣٠٠ صفحة .

(٢) : رسالة للاخوان لم تطبع ضمن رسائلهم ، وهي تلقي ضوءاً على الرسائل وتعين ايضاً على فهمها فهما يتفق وما اراده كاتبوها انفسهم ، ولدى الدكتور ثلاث نسخ مخطوطة منها ، وربما ستطبع في وقت قريب .

(١) يطبع في القاهرة على نفقة دار الفكر العربي وكذلك « سيرة الاستاذ جوذر » الآتي ذكرها ودار الفكر العربي هذه سبق لهـا ان تولت اصدار « المجالس المستنصرية » اول ما ظهر من سلسلة المخطوطات الفاطمية .

«١» نسبة للاستاذ جوذر .

«٢» نسبة للعزيز بالله الفاطمي .

وقد أرانا الكاتب في هذه السيرة العجيبة كيف دخل صاحبها « الاستاذ جوذر » وهو عبد صقلبي في خدمة المهدي بالله اول خلفاء الدولة الفاطمية ، وكيف تنقل في اعطاف خدمته حتى اصبح موضع سره ، ثم موضع سر ثلاثة خلفاء جاءوا تمن بعده على التوالي : ابنه القائم بامر الله ، ثم المنصور ، فالمعز .... وكيف انتهى به الأمر الى ان اصبح يدير شئون المملكة كلها اثناء غياب الثلاثة خلفاء هؤلاء الذين توالوا على الحكم بعد المهدي .

وقد توفي الاستاذ جوذر وهو في طريقه الى مصر مع المعز بعد فتحها بقليل ، ودفن حيث توفي بالقرب من برقة ، واستأنف رجاله وغلمانه السفر الى مصر مع الخليفة ، واقطعوا المكان الذي يعرف الآن بالقاهرة « بحارة الجذرية » دون ان يفطن احد ـ كما يقول الدكتور ـ الى سبب هذه التسمية .

الى جانب طرافة هـــذه السيرة فان قيمتها ترجع ايضاً الى ما فيها من اخبـار سياسية مهمة كعلاقة الخلافة الفاطمية بصقليه ، ومما يعلى من شأنها ويزيد في خطورتها التاريخيـة والادبية معاً ان فيها توقيعات بلغت نحواً من المائتين عداً صدرت من خلفاء الفاطميين انفسهم الى الاستاذ جوذر صاحب السيرة ، من ذلك هذه التوقيعة التي دفعها الخليفة المعز للاستاذ وكان الاخير قد طلب منه حاجة :

« لا نشك يا جوذر ان الله يبلغك املك ، وفوق املك ، من رضاه ورضانا نحن ، بنيتك وجميـــل اعتقادك وقديم خدمتك وحديثها ، فانت بحمد الله على سبيل خـير في جميع امورك ، ومتى امكننا اسعافك بمسألتك لم نؤخرها عنك ، ان شاء الله » .

كما ان في السيرة بعض اشعار للخليفة المنصور لا توجد في اي مصدر آخر ، وليس المهم ان هذه الاشعار ضعيفة او قوية ولكن يكفي ان تكون للخليفة المنصور لتعرف قيمتها من جميع النواحي من ذلك هـذه الابيـات الثلاثة التي ارسلهـا المنصور الى ابنه المعز في خطاب ، وكان المنصور قد خرج للحرب :

كتابي اليك من اقصى الغروب وشوقي شديد عريض طويل
اجوب القفار واطوي الرمال واحمل نفسي على كل هول
اريد بذلك ارض الاله واعزاز دولة آل الرسول

وفي السيرة ، غير ما تقدم ، خطبة المنصور هذا في نعي ابيه القائم ، وخطبة المعز في نعي ابيه المنصور ..

وتشرح لنا السيرة كذلك ، في باب من ابوابها ، جانبا خاصا من حياة افراد الاسرة الفاطميـة الحاكمة هو علاقة هؤلاء الافراد بعضهم مع بعض ، ومن سوى الاستاذ جوذر ، موضع السر المقرب ، يستطيع ان يقف على تلك الاسرار العائلية الخاصة ؟! يقول الدكتور محمد كامل حسين : ومن هذا الباب نستطيع ان نعرف سبب عدم وصاية المعز لابنه الشاعر الامير تميم مع انه كان اكبر اولاده ، وكان من ثمة احق بالأمر من غيره بعد ابيه ، وكيف ان الخليفة المعز جعل الخلافة لابنـه العزيز وهو اصغر من تميم ، وهذه الحقيقة لم يعرفها القـدماء من المؤرخين الذين ظنوا خطأ ان الشاعر الامـير تميم ثاني ابناء المعز ، وان العزيز هو الابن الأكبر ، ولعل حرمان الأمير تميم من تولي الخلافة يفسر لنا ضيقه والمه ومسحة الحزن التي تطغو على اشعاره او ترسب في قرارها .

اقول : والذي اعرفه ان ديوان الامير تميم لم يطبع ، وكان احد ابناء الهند ، ويدعى بالاعظمي » بالازهر الشريف قـد جمع الديوان وخدمه وسعى بطبعه ولا ادري ماذا صار من امره ، وقيل ان الاعظمي قد اخرج من مصر خلال الحرب العالمية الاخيرة لاسباب سياسية

(الكتاب) و (البحث)

تلك هي جملة المخطوطات الفاطمية التي تطبع اليوم في مطابع القاهرة بعناية الدكتور كما مرّ ، وقد قلنا في اول هذا المقال ان للدكتور كتابا وبحثا مؤلفين ، ونذكر هنا ان الكتاب هو « ادب مصر الفاطمية » ويطبع على نفقة دار الفكر العربي وفي مطبعتها ، وسيصدر في نحو ٣٥٠ صفحـة ، اما البحث فهو عن « التشيع بمصر قبل الفاطميين » وسيدرج في الكتاب التذكاري الذي سيظهر في بومباي بالهند في شهر مايس اليادم

بمناسبة مرور ١٥ سنة على تأسيس جمعية الدراسات الاسلامية هناك .

***

المخطوطات الاخرى

نذكر بعد هذا اسماء المخطوطات الفاطمية الاخرى التي يعني الاستاذ الدكتور بدرسها وتهيئتها للطبع ، ولم يسبق ان ذكرت من قبل :

١ ـ مجموعة رسائل المؤيد الشيرازي :

وهو الداعي صاحب « راحة العقل » ـ كما عرف القراء ـ اجتمع لدى الدكتور من رسائله الصغيرة مجموعة تبلغ «١١٠» عداً ، تقع كلها في « ١٦٨ » ورقة ، وهذا اسماؤها :

« الرسالة الدرية في معنى التوحيد » و « رسالة النظم في مقابلة العوالم » و « الرسالة الرضية في جواب من يقول بقدم الجوهر » و « الرسالة المضيئة في الامر والمأمور » و « الرسالة اللازمة في صوم رمضان » و « رسالة الروضة في الأزل والازلي والأزلية » و « الرسالة الزاهرة » و « الرسالة الحاوية في الليل والنهار » و « رسالة مباسم المبشرات » « والرسالة الواعظة في الرد على المذهب الدرزي » و « الرسالة الكافية في الرد على الزيدية » .

٢ ـ الرد على من ينكر العالم الروحاني

رسالة لسيدنا شهريار بن الحسن ، احد دعاة فارس من الفاطميين ، من ابناء القرن الرابع الهجري .

٣ ـ كتاب تحفة القلوب

للداعي ابي يعقوب اسحق بن احمد السجزي او السجستاني وقد اشرنا اليه عند الكلام على كتاب (راحة العقل) وقلنا ان ابا يعقوب هـــذا كان من شيوخ الكرماني صاحب الراحة ... الخ ، فلا نعيد هنا ما قلناه هناك .

٤ ـ كتاب تحفة المستجيبين

لابي يعقوب السجستاني ايضا ، وهو يبحث في الحدود العلوية وفي الحدود الجسمانية .

٥ ـ كتاب خزائن الادلة

وهي (٢٨) خزانة ، للداعي السجستاني ايضا ، تناول فيها موضوعات تتصل بالله او المبدع واثباته بالرد على من انكره ، وبصفاته جل وعلا ، وبالعقل واثباته وان العقل اول مبدع (بفتح الدال) ، وبالنفس وجوهرها وفي انها بسيطة في ذاتها وباثبات الرسالة والوصاية والامامة .. الخ .الخ ..

وجميع هذه الموضوعات وغيرها مما لم يذكر في هذه الخزائن قد تناولها الكرماني المتوفي سنة ٤١١ هـ في كتابه (راحة العقل) بشيء من التوسعة والافاضة ، كما تناولها بعده المؤيد هبة الدين الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٠ هـ في (المجالس المؤيدية) ـ وقد سبق ان جاء ذكر هذه المجالس في المقال الاول ، وتناول هذه الموضوعات ايضا ، كما يقول الدكتور دعاة اليمن في القرنين السادس والسابع الهجريين امثال حاتم ابن ابراهيم وعلي بن الوليد ..

القاهرة — مشكور الاسدي

شاعر وامرأة

وقائلة : هل تحب النساء .. وتهفو الى رجة المنكبين ؟
فقلت : يدلهني عشقهن ؛ ويقتلني حور المقلتين .
وما العمر ؟ إن لم تزنه العذارى ؟ وتعمره صبوة العاشقين
وما العيش من غير حب وسكر ؟ . وعربدة توسع الخافقين !
وكيف تلذ الحياة ، ولما نحقق من الغيد احدى اثنتين :
فاما حلال مسوغ ؛ واما حرام ؛ مباح ؛ على مدنفين
أأجمل من ضم صدر لصدر ؟ وثغر لثغر ؟ وعين بعين ؟

***

اخاف اذا جاء يوم الحساب يفرقنا ربنا زمرتين ؛
ويقسمنا في طباق الجحيم ! ويجعلنا في لظى فرقتين
فتلفحنا النار والحب فيها !.. ونشقى لتعذيبنا مرتين ..

جويا : لبنان — كامل سليمان